ذلك لواحد او احداً او تقول اللهم اني كنت قلت بكم عن فلان كذا وكذا وكنت كاذبا عليه
في حكمي عنه وكما قلت لكم عنه فباطل وزور وافك وكذب ثم تاتي الى الذي قلت عنه
ذلك القول وتعرفه بقولك عنه وتسأله ان يحللك من قولك فيه فان لم يمكنك ذلك وخشيت
زيادة غيظ او فتنة او هرج عند ذكر ذلك فعليك بالرجوع الى مولاك والابتهال
اليه والرغبة والتضرع والندم على ذلك وتسأله ان يرضيه عنك يوم القيمة فانه يفعل ذلك
اذا علم منك صحة العزم باعتقاد نية صحيحة صادقة فانه جواد كريم وجملة الامر
ذلك فيما امكنك من ارضاء الخصوم فعلت ذلك ولم يمكنك فعله وحالتك بالرجوع
الى الله بالتضرع والبكاء بصدق النية والعزم الصحيح ان يرضي عنك خصماءك يوم القيمة فاذا
علم منك ذلك فانه يفعل ذلك في مشيئته يوم القيمة والرجا الفضل العظيم لان الله تع
اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي عنه خصماءه يوم القيمة من خزائنه وجزيل فضله
وكرمه واحذر ان يخدعك الشيطان ايها الانسان بغروره فيقول اني قد اذنبت
ذنبا كذا وذنبا كذا او فعلت كذا وكذا فيايس من رحمة الله وتقنط من التوبة لاجل ما
تقرف من ذنوبك فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم الكافرون فاذا انت فعلت ما
وصفت لك وابرأت القلب من اختيار الذنوب في المستقبل فقد خرجت من الذنوب كافة
وان حصل منك تنزيه القلب ولم يحصل منك قضاء الفوائت من الواجبات والفرائض
ولم يحصل منك ارضاء الخصوم فانبعاتها باقية عليك لازمة لك وانت مطلوب بها وبما
عليها بلا محالة وسائر الذنوب مغفورة والله يفعل ما يشاء وبعد هذه الجملة فاعلم
ان

ان التوبة النصوح هي اعلا الامور واسناها كما ذكر عن ابي اسحق الاسفرائيني
انه قال دعوت الله عز وجل مدة ثلاثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا فما قضيت حاجتي
الى الآن فرأيت فيما يرى النائم كان قائلا يقول لي اتعجب من امرك حيث لم يستجب
لك اتدري ماذا سألت من ربك انما سألت ان يحبك اما سمعت قوله تعالى ان الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين وكان رحمه الله من الراسخين في العلم والعاملين
به واعلم ان اول الذنب قسوة وآخره شوم ومحنة الا تنظر الى حال ابليس وبلعم
كيف كان بدو امرهما ذنبا واحدا انهما كانا مع الهالكين ابد الابدين فعليك
رحمك الله بالتيقظ والتفكر في امر نفسك وجاهد نفسك حتى تقلع من قلبك
عروق العصيان لكي تخلص رقبتك من الاوزار ولا تامن نفسك من قوة الغضب فان
ذلك يجر الى الهلاك كما قال بعض العارفين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة
سواد القلب ان لا يجد العبد للذنوب مفزعا ولا للطاعة موقعا ولا للموعظة مصغيا
فلا تحقر الذنوب وان كانت صغارا فان قليل الذنوب كثير وربما يحسب الانسان
نفسه انه من جملة التوابين وانه تائب وهو مصر على الذنوب والعصيان كما
وذكر عن الاعمش انه قال اني اذنبت ذنبا منذ اربعين سنة فانا ابكي عليه الى الآن
قيل له وما هو هذا الذنب قال زارني اخ فاشتريت له سمكا فلما اكل قمت الى حائط جاري
فاخذت منه قطعة طين فغسل بها يديه فتدبر هذا الخبر العجيب رحمك الله واعلم
ان اكثر الناس يحسبون ان هذا واشباهه لا باس به ولا يعدونه من الذنوب وليس فيه حسنا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)